

## العلويون و الدعوة العلوية في مصر الإسلامية إلى نهاية عصر الإخشيديين

د. صفى علي محمد عبد الله (\*)

### مقدمة:

العلويون أو أهل البيت أو الشيعة <sup>(١)</sup> مترادفات أطلقها المؤرخون على (العلويين) ، ورغم أن هؤلاء نفر من آل بيت النبي ﷺ إلا أن خصوصية - على بن أبى طالب وأبناءه بأهل البيت أصبحت هي الشائعة عند جمهور المؤرخين ، وخاصة في الصدر الأول للإسلام، ونعزو هذا إلى الخصوصية الشديدة التي جمعت بين على بن أبى طالب والرسول ﷺ ، سواء من جهة القرابة أو جهاد على بن أبى طالب في سبيل الإسلام والدعوة الإسلامية، ولعل ذلك ما أسبق على (على وبنيه) أنهم آل البيت.

والشائع بين معظم المؤرخين القدامى والمحدثين، أن علياً قد تأخرت البيعة له بالحكم بعد وفاة الرسول ﷺ على الرغم من أن الرسول ﷺ قد ترك الأمر شورى بين المسلمين، ولم يشر إلى من يتولى شأن المسلمين بعده أي (حراسة الدين، وسياسة الدنيا).

(\*) مدرس بقسم التاريخ - كلية البنات - جامعة عين شمس

(١) ذكر العلامة ابن خلدون ما نصه: "اعلم أن الشيعة لغة هم الصحب والأتباع ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين عن الخلف والسلف على أتباع على وبنيه". ابن خلدون: المقدمة، المكتبة التجارية بالقاهرة ، د.ت.، الفصل السابع والعشرون ، ص ١٩٦.

قامت الخلافة الراشدة، وتمسك الراشدون بمبدأ الشورى، إلا أن ما أشرأت إليه نفوس نفر من الناس من تحكيم العاطفة بقدر كبير إلى جانب أسباب أخرى تحيط بشخصية علي بن أبي طالب، ما جعل هؤلاء الأتباع أو (الأشباع) يؤمنون بحق علي بن أبي طالب في الحكم، ورغم أن دستور المسلمين كان الاحتكام إلى القرآن، وترسيخ مبدأ الشورى، إلا أن الموروث الاجتماعي للنظام القبلي لعب دوره في مسألة الخلافة.

حينما تأخرت خلافة علي بن أبي طالب، بدأت تلك الفئة التي كانت تؤمن بحق علي بن أبي طالب، وأبنائه في الحكم، والتي أطلق عليها (الشيعية) تضطلع بهذا الأمر، وكان هؤلاء يلتفون حول أبناء وأحفاد علي بن أبي طالب لنصرتهم سرا أو علانية.

كانت مسألة الحكم (الخلافة) أو الإمامة، هي الأساس الذي قامت عليه أعمال الشيعة، وكان نفر من هؤلاء دعاة للعلويين، واعتقد الشيعة أن علي وأبنائه هم وحدهم أحق بالخلافة دون الراشدين والأمويين والعباسيين، ونادى نفر منهم بعصمة الأنمة والحلول، والرجعة، وغيرها من المبادئ التي اعتبرت خروجاً على الدين، وأسند هؤلاء الغلاة من الشيعة إلى النبي ﷺ أحاديث تؤيد ما لعلى وآله من حقوق وما لهم من حرمة، يقول ابن خلدون: "ومذهبهم - أي الشيعة جميعاً - متفقين عليه أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفرض إلى نظر الأمة، و يتعين على القائم بها بتعيينهم، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويض إلى الأمة بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر وأن علياً رضي الله عنه هو الذي عينه صلوات الله عليه بنصوص ينقلونها على مقتضى مذهبهم"<sup>(١)</sup>.

(١) ابن خلدون: المقدمة، الفصل السابع والعشرون، (في مذاهب الشيعة في حكم الإمامة)، ص ١٩٧.

## مصر والدعوة العلوية :

بدأت باكورة الدعاية ضد الخليفة عثمان بن عفان (٢٣- ٣٥هـ / ٦٤٤- ٦٥٦م) والمطالبة بحق علي بن أبي طالب تظهر في مصر ؛ وكانت تولية عثمان بن عفان وسياسته في تفضيل أقاربه <sup>(١)</sup> مثاراً للسخط في جميع الولايات الإسلامية ، وأتاحت لأنصار علي فرصة لتحويل الخلافة إلى أهل البيت <sup>(٢)</sup> .

يرجع - برنارد لويس - حركة التذمر ضد الخليفة عثمان بن عفان في أخريات حكمه ؛ إلى أسباب أخرى، فيذكر أن "تدفق جماعات عربية كبيرة على البلاد المفتوحة للاستيطان بها، وكذا حروب الفتح التي أصبحت أكثر صعوبة وأشد بطناً مما كانت عليه، مما هيا فرصة للتفكير في مشاكل السلم" <sup>(٣)</sup> . ويتفق لويس في الرأي مع فيلسوف المؤرخين - ابن خلدون - ويضيف لويس : " أن نشاط نزعات الرُّحل (يعني أبناء القبائل العربية) للتخلص من سيطرة الحكومة المركزية ؛ مما أدى إلى انهيار الإدارة واندلاع الثورة " <sup>(٤)</sup> .

<sup>(١)</sup> ابن قتيبة : الإمامة والسياسة، القاهرة ، ١٣٢٥هـ ، ج ١ ص ٣٦ ؛ برناردو لويس : العرب في التاريخ ، تعريب نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد، بيروت ، ١٩٥٤ ، ص ٩٤ ، ٩٥ .

<sup>(٢)</sup> د. حسن إبراهيم حسن : الفاطميون في مصر ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ١٩٣١م ، ص ٢٤ .

<sup>(٣)</sup> برنارد لويس : العرب في التاريخ ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

<sup>(٤)</sup> برنارد لويس : المرجع السابق ، ص ٨٤ ؛ يحلل ابن خلدون ما انطوت عليه الثورة ضد عثمان بن عفان فيذكر : " ... أن الثورة لم تكن مسألة عثمان، وإنما عود إلى الجاهلية ونزاعاً بين القبائل على السيادة (يقصد سيادة قبيلة قريش ) ... فأظهروا الطعن في ولاة عثمان وفي الخليفة نفسه ... " . العبر وديوان المبتدأ والخبر، القاهرة ، ١٢٨٤ هـ ، ج ٢ ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

ترأس حركة التذمر في مصر (عبد الله بن سبا) ، وهو رجل يهودي من أهل صنعاء أسلم زمن عثمان بن عفان <sup>(١)</sup> .

استغل ابن سبا حركة التذمر ضد عثمان بن عفان في الولايات الإسلامية ليبيث دعايته وتعاليمه متذرعاً بحق علي بن أبي طالب ، فنادى بتعاليم تخالف الدين الإسلامي، منها مذهب "الوصائية" و "الرجعة" فذكر : "أن لكل نبي وصي ، وعلي بن أبي طالب وصي الرسول ﷺ ، وهو آخر الأوصياء" <sup>(٢)</sup> وبذلك حرض ابن سبا المصريين <sup>(٣)</sup> على الوثوب على عثمان <sup>(٤)</sup> .

كانت تعاليم ابن سبا المغرضة، من آثار النحل والعقائد القديمة عن الإسلام، والتي دخلت في كتب التفسير بعد ذلك فعرفت بالإسرائيليات <sup>(٥)</sup> ، ولعل ذلك ما يدل على أن ابن سبا غير صادق تماماً في إسلامه، فقد كان من الذين أسلموا ليضلوا الناس عن الإسلام، والأمر الخطير أن ابن سبا قد تنقل في البلاد الإسلامية يحاول ضلالتهم كما يذكر المؤرخون <sup>(٦)</sup> ، فبدأ بالحجاز ثم البصرة والكوفة والشام، ولكن لم يستجب إليه أحد في تلك البلدان "فرحل إلى مصر، حيث أخذ ينشر دعوته التي ألبسها لباس الدين ، واتصل بالثانين في البصرة والكوفة ، وتبادل معهم الرسائل والكتب" <sup>(٧)</sup> .

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ص ٩٨ ، ٩٩ ؛ المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ص ٣٣٤ .

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ص ٩٨ ، المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ص ٣٤٤ .

(٣) المقصود بالمصريين ؛ أبناء القبائل العربية الذين أقاموا بمصر .

(٤) الطبري : المصدر السابق ، ج ٥ ص ٩٨ ، ٩٩ ؛ المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ص ٣٣٤ .

(٥) الإسرائيليات : عملية اختراق ديني وفكري للإسلام، تمخضت قديماً عن ظهور جسم غريب في بعض كتب التفسير القرآني وكتب التاريخ الإسلامي ، وعرف هذا الجسم الغريب اصطلاحاً باسم "الإسرائيليات" .د. محمد خليفة حسن : البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي ، ص ١٤ ، ١٥ ، ١٥٢ .

(٦) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ص ٩٨ ، ٩٩ ، المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ .د. سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام ، ص ١٠٠ .

(٧) الطبري : المصدر السابق ، ج ٥ ص ٩٨ .

وجد ابن سبأ أن الحالة في مصر كانت مهيأة للثورة ضد الخليفة عثمان بن عفان، فأخذ ينشر دعوته وتعاليمه ، وكان يستشهد ببعض آيات القرآن الكريم مثل قوله عز وجل : (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) <sup>(١)</sup> .

وقال ابن سبأ أن محمد ﷺ أحق بالرجوع من عيسى . وذكر ابن سبأ أن عليًا وصى محمد وأنه خاتم النبيين، واتهم من ناووا عليًا وتعدوا على حقه في الإمامة . وأن عليًا هو الخليفة بعد النبي ﷺ وبذلك هيا العقول إلى الاعتقاد بأن عثمان أخذ الخلافة بغير حق من علي وصى رسول الله ﷺ - وبهذا استطاع ابن سبأ أن يؤلب الناس على عثمان وعلى ولاته <sup>(٢)</sup> متذرعًا بحق علي ابن أبي طالب في الخلافة ، فقال لهم : "أن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصى رسول الله ﷺ فانهضوا في هذا الأمر فحركوه وابدعوا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر" <sup>(٣)</sup> . ويبدو أن الدعوة ضد عثمان بن عفان قد نجحت نجاحًا كبيرًا في مصر، لأن أفراد القبائل العربية التي لا تنتمي إلى قبيلة قريش ومن بينهم بعض الصحابة الذين استقروا بمصر ؛ رأوا فيها فرصة للقيام ضد الخلافة، فقصودوا بذلك زعزعة سيادة قريش ، على أنه وجد بمصر أيضًا بعض القرشيين الذي ثاروا ضد عثمان وعلى رأسهم (محمد بن أبي بكر الصديق) <sup>(٤)</sup> ، ومحمد بن أبي

(١) سورة القصص : آية ٨٥ .

(٢) د. حسن إبراهيم حسن : الفاطميون في مصر ، ص ٢٧ ، د. سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام ، ص ١٠٠ .

(٣) الطبري : المصدر السابق ، ج ٥ ص ٩٨ .

(٤) ينكر د. حسن إبراهيم حسن ؛ أن السبب في انضمام محمد بن أبي بكر، هو ما كان من صلة النسب بينه وبين علي بن أبي طالب، فقد تزوج عليًا بأسماء بنت عميس أم محمد بن أبي بكر بعد وفاة أبيه، فكان محمد بن أبي بكر ربيبًا في بيت علي . القاطميون في مصر ، ص ٢٨ .

حذيفة<sup>(١)</sup> . ولا يبعد أن يكون هؤلاء ممن طمعوا في الخلافة نفسها<sup>(٢)</sup> . ولعل ذلك ما أشار إليه (ابن خلدون) والذي ذكرناه آنفاً .

أما عن ابن سبأ في مصر ، فتروى المصادر التاريخية أنه استمال إليه عمار بن ياسر - ذلك الصحابي الذي أرسله الخليفة عثمان بن عفان إلى مصر ليتبين الأمر<sup>(٣)</sup> . والذي سهل مهمة ابن سبأ في مصر ، هو انشغال واليها - عبد الله بن سعد بن أبي سرح (٢٥ - ٣٥ هـ) بالحروب الخارجية التي قام به، مثل غزوة ذات الصواري سنة ٣٤ هـ ، بالإضافة إلى كره أهل مصر له<sup>(٤)</sup> وفي تلك الأثناء كان ابن سبأ يقوم بدعوته .

انتهت الأحداث بمقتل الخليفة (عثمان بن عفان) في ذي الحجة ٣٤هـ/٦٥٦م . ويتهم المؤرخون ، (محمد بن أبي بكر بتحريض الثوار على قتله)، وأنه أول من دخل عليه ليقتله<sup>(٥)</sup> . وينكر ابن خلدون "أن مقتل عثمان بن عفان فتنة ابتلى الله بها الأمة"<sup>(٦)</sup> .

(١) يرجع مسلك ابن أبي حذيفة العدائي لعثمان إلى وقوع خلاف بينه وبين عبد الله بن سعد ابن أبي سرح في غزوة ذات الصواري (٣٤ هـ/٦٥١م) فلما انتهت الحرب رجع إلى الفسطاط وانضم إلى ابن سبأ . (الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ص ٧٠ ، ٧١ ، ويذكر المقرئ ، أن السبب في العداء بين ابن أبي حذيفة وعثمان أن ابن أبي حذيفة طلب منه أن يولييه بعض أمور المسلمين ، فأبى ذلك عليه، إذ نوى إليه أنه شرب الخمر . المقرئ : المقفى ، م ١ ص ٢٠٦ ، د. حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ص ٢٨ .

(٢) د. سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام ، ص ١٠٣ .  
(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ص ٩٥ ، المقرئ : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(٤) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١ ص ٨٠ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢ .

(٥) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ج ١ ص ٤١ - ٤٧ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٣ ص ١٢٨ - ١٣٦ ، الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، ص ١٧ .

(٦) ابن خلدون : المقدمة ، ص ١٧٩ .

تولى علي بن أبي طالب الخلافة (٣٥ هـ / ٦٥٥ م) فكان ذلك إيذاناً بتحزب المسلمين وانقسامهم إلى سنيين وشيعيين <sup>(١)</sup> فتجدد النزاع بين المسلمين حول مسألة الخلافة ، ولم يبايع معاوية بن أبي سفيان لعلي بن أبي طالب بالخلافة، فنشب القتال بينهما وتقاتلت جيوشهما في سهل صفين ٣٧ هـ وانتهت تلك الموقعة ، بخلع علي بن أبي طالب وتثبيت معاوية <sup>(٢)</sup> .

ويرى فلهاوزن : "أن الكفاح قد قام به جميع الطامعين في الخلافة ولم يكن "الحق" إلا تكأة لإثارة الجماهير وإعطائهم راية يقاتلون حولها" <sup>(٣)</sup> .

انتهى النزاع الخلافي بين علي ومعاوية بمقتل علي بن أبي طالب ٤٠ هـ على يد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة، وكان هذا في غير صالح أهل العراق ، ومن ثم أصبح (علي بن أبي طالب) راية كفاحهم ضد نير أهل الشام. وتمكن الشيعة أولاً في العراق، ولم يكونوا في الأصل فرقة دينية ، بل تعبيراً عن الرأي السياسي في هذا الإقليم <sup>(٤)</sup> ، وكان - علي - في نظرهم رمزاً لسيادة بلادهم المفقودة ، ومن هنا نشأ تمجيد شخصه ، وآل بيته . على أنه ما لبث أن تكونت في أحضان مذهب سري عبادة حقيقته لشخصه <sup>(٥)</sup> .

كان النزاع الذي يقوم في حاضرة الخلافة أو حول منصب الخلافة، يؤدي إلى فوضى ونزاع في مصر حتى تكاد تنعدم سلطة الخليفة في تلك الظروف ، ففرى ابن أبي حذيفة يغتصب ولاية مصر لنفسه دون أن يعينه خليفة <sup>(٦)</sup> . وكما نرى شيعة عثمان وشيعة علي يقتتلان في مصر <sup>(٧)</sup> .

(١) د. حسن إبراهيم حسن : الفاطميون في مصر ، ص ٣٠ .

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ص ٣٧ - ٤٠ ، المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨ - ٣٣ .

(٣) فلهاوزن : أحزاب المعارضة السياسية في الإسلام - الخوارج والشيعة ، ص ١٤٧ .

(٤) فلهاوزن : المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

(٥) فلهاوزن : أحزاب المعارضة السياسية في الإسلام - الخوارج والشيعة ، ص ١٤٨ .

(٦) الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، ص ١٨ ، المقرئ : الخطط ، ج ٢ ص ٣٣٥ .

(٧) د. سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام ، ص ١١٠ وما ذكرته من مصادر .

واستطاع معاوية بمهارته وسياسته أن يقضي على معظم الحزب العلوي في مصر، ولا سيما الذين كانوا قد ثاروا على عثمان بن عفان <sup>(١)</sup>، كما عمل معاوية على تدبير المكائد للتخلص من ولاية علي بن أبي طالب على مصر <sup>(٢)</sup>، حتى لا تصبح مصر "ولاية علوية" فقد كان معاوية يهاب مصر لكثرة الشيعة بها <sup>(٣)</sup>.

وقد استطاع - عمرو بن العاص استخلاص مصر من محمد بن أبي بكر - آخر ولاية علي بن أبي طالب على مصر وذلك سنة ٣٨ هـ <sup>(٤)</sup>.

ويبدو أن سياسة معاوية بن أبي سفيان لم تقض على أعداء الشيعة في مصر، فيذكر ابن زولاق: "أن مصر كانت دار تشيع منذ أيام محمد بن أبي بكر، وأن جماعة من شيعة المعافر <sup>(٥)</sup>، كانوا قد هربوا من مصر عند دخول مروان بن الحكم إليها <sup>(٦)</sup>. ويضيف ابن زولاق "أن المصريين طوال حكم الأمويين إلى وقت مجيء العباسيين، يعملون بفتاوي الشيعة، وبخاصة فتاوي - جعفر بن محمد <sup>(٧)</sup>."

(١) الكندي: المصدر السابق، ص ١٨، ١٩، المقرئزي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٣٦-٣٣٥.

(٢) الكندي: المصدر السابق، ص ١٨، ١٩، المقرئزي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٣٧-٣٣٦.

(٣) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ١ ص ١٠٧، ١٠٨.

(٤) أبو المحاسن: المصدر السابق، ج ١ ص ١١٠.

(٥) المعافر: إحدى خطط القسطنطينية، نسبة إلى يعفر بن مره بن أود، وهذه الخطبة، كانت من الرصد (جبل المقطم) إلى سقاية بن طولون وهي القناطر. المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٢٩٨.

(٦) ابن زولاق: مختصر تاريخ مصر، ورقة ١٢ أ.

(٧) ابن زولاق: مختصر تاريخ مصر، ورقة ١٩٣ ب. جعفر بن محمد (الصادق) وقف من الدولة العباسية موقف التأيد، ونأى بنفسه عن الطموح السياسي ومنافستهم في منصب الخلافة حتى أن الخليفة - أبو جعفر المنصور هو الذي سماه الصادق وكان لجعفر تقدير خاص عند فقهاء السنة بسبب علمه الغزير، فهو الذي درس قواعد الفقه الشيعي، ولك كتاب فيه يسمى (الجعفر) فيه كل التفسير، ولم يرو جعفر إلا عن أهل البيت، وأقبل أهل السنة على الأحاديث المروية عنه. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٢ ص ٨، ٩.



قامت الدولة العباسية (١٣٢هـ / ٧٥٠م) بعد أن استغلوا في حركتهم الشيعية<sup>(١)</sup> ، والموالي استغلالاً كبيراً .

سار البيت العلوي والبيت العباسي جنباً إلى جنب في عصر الراشدين ، وفي العصر الأموي حتى (٩٨هـ) حين أفضى الإمام العلوي (أبو هاشم) بوصيته إلى الإمام العباسي محمد بن علي<sup>(٢)</sup> .

بعد استئثار العباسيين بالخلافة<sup>(٣)</sup> ، بدأ صراع عني مستمر بين العباسيين وأرباب دولتهم من جانب ، والعلويين وشيعتهم من جهة أخرى .

إبان عصر الخلافة العباسية ، قام كثير من أفراد البيت العلوي يدعون لأنفسهم أو لذويهم بالخلافة في مصر ، ذلك لأنهم اعتبروا أن العباسيين مختصون للخلافة كما كان الأمويون من قبلهم<sup>(٤)</sup> .

ظهرت الدعوة العلوية في مصر في عهد الخليفة - أبي جعفر المنصور - (١٣٦ - ١٥٨هـ / ٧٥٤ - ٧٧٥م) فقد سافر إلى مصر جماعة من العلويين ، وكان أول علوي دخل مصر هو "علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، دخل يدعو إلى بيعة أبيه وعمه<sup>(٥)</sup> . وكان ذلك في إمارة حميد بن قحطبة ، وكان بن قحطبة قد توانى في القبض عليه ، مما أدى إلى

(١) البلاذري : أنساب الأشراف ، تحقيق د. عبد العزيز الدوري ، بيروت ، ١٩٧٨م ، القسم الثالث ، ص ٨٠ .

(٢) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٨٠ ، الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٣٤ .

(٣) ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ، ص ١٢ ، ١٣ .

(٤) د. سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام ، ص ١٣٣ .

(٥) الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، ص ١١١ ، ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ، ورقة ١٢ .

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن - المعروف بالنفس الزكية - والد علي ، كان قد دعا إلى نفسه سرّاً في خلافة المنصور - وتلقب بأمير المؤمنين - ودعا أخوه إبراهيم إلى نفسه في العراق (البصرة) - وقد قُتل ١٤٥ هـ على يد عيسى بن موسى العباسي . د. سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام ، ص ١٣٦ وما ذكرته من مصادر .

عزله ١٤٤ هـ<sup>(١)</sup> - من قبل أبي جعفر المنصور، وفي ولايته ظهرت دعوة بني حسن بن علي بمصر، وتكلم بها الناس، وبائع كثير من الناس لعلني بن محمد، وكاد أمر بني حسن أن يتم في مصر حتى قدمت الخطباء إليها برأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن - في ذي الحجة ١٤٥ هـ - فنصبوه في المسجد أياماً، وقامت الخطباء فنكروا أمره<sup>(٢)</sup>.

اختلف في أمر علي بن محمد النفس الذكية، فزعم بعضهم أنه حمل إلى أبي جعفر المنصور، وقيل إنه اختفى بمصر عند عسامة ابن عمرو حتى مرض ومات، فانتتهت تلك الحركة في مصر، وكان يزيد بن حاتم قد منع أهلها من الحج بسبب خروج هؤلاء العلويين، فلما قتل إبراهيم بن عبد الله العلوي أذن لهم في الحج<sup>(٣)</sup>.

وقد مر بمصر وتسئر بها (إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن ابن علي)، الذي قدم مصر في ولاية علي بن سليمان (١٦٩ - ١٧١ هـ) في عهد الخليفة هارون الرشيد. ويقال أن الوالي علم بمكانه ولقيه سرّاً، فطلب منه إدريس - الستر عليه - حتى يخرج إلى المغرب ففعل<sup>(٤)</sup>. وكان على يريد مصر - واضح بن عبد الله المنصوري - عندما قدم إدريس إليها، وكان يميل إلى العلويين، فحمل إدريس على البريد إلى المغرب<sup>(٥)</sup>. ولما علم هارون بذلك، ضرب عنق واضح وصلبه<sup>(٦)</sup>.

(١) الكندي: المصدر السابق، ص ١١٠، ١١١، ابن زولاق: المصدر السابق، ورقة ١٢ ب، المقرئ: الخطط، ج ٢ ص ٣٣٨، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٢ ص ٢٢١.

(٢) الكندي: المصدر السابق، ص ١١٤، المقرئ: المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٣٨.

(٣) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٢ ص ٢.

(٤) الكندي: الولاة وكتاب القضاة، ص ١٣١.

(٥) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٢ ص ٤٠.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ١٠ ص ٧٩، أبو المحاسن: المصدر السابق، ج ٢ ص ٤٠.

بعد فرار إدريس إلى المغرب بايعه البربر سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٥م وكون في بلاد المغرب الأقصى أو دولة للعلويين هي دولة الأدارسة <sup>(١)</sup> .

لم يقتصر الأمر على هؤلاء الدعاة العلويين الذين فروا إلى مصر من وجه العباسيين، بل كان بمصر بعض البيوتات التي عرف عنها الميل إلى التشيع، إلى جانب بعض المحدثين العلماء ممن يميلون إلى العلويين ، ذكر ابن زولاق ما نصه : " ... وأما البيوتات المعروفة بمصر بالتشيع المكشوفة بيت عبد الله بن لهيعة <sup>(٢)</sup> ، وعباس بن لهيعة ، أرسل إليه الليث بألف دينار وقال استعن بهذه واعفنا من فضائل علي بن أبي طالب فأخذها عبد الله بن لهيعة واتخذ إليه حديثاً من فضائل علي (ليغيظ بن الليث) <sup>(٣)</sup> .

ومن دعاة العلويين أيضاً عبيد الله بن الفضل بن هلال، وكان محدثاً متشيعاً مؤلفاً للكتب على مذهب أهل البيت ، وأما بيوتات الكتبة والتشيع فبيت بني أسباط وبني نياته، وممن سكن بمصر وأظهر التشيع من الكتاب أبو الحسن محمد بن الحسين بن عد الوهاب ومحمد بن عبد الرحمن الرونباري <sup>(٤)</sup> .

وقد أتى إلى مصر كثير من آل البيت ليكونوا بمنأى عن مضايقات العباسيين . وممن أتى إلى مصر "السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن علي ابن أبي طالب" ، وزوجها إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب "أتوا إلى مصر من المدينة ،

(١) أبو المحاسن : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٥٩ ، د . سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام ، ص ١٣٧ .

(٢) هو عبد الله بن لهيعة الحضرمي الغافقي المصري المتوفى (١٧٤ هـ) وكان والده من مشاهير التابعين الذين رووا الحديث - ود اهتم ابن لهيعة بالأحاديث النبوية إلى جانب عنايته بالأحاديث التاريخية والروايات المتصلة بها . الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ص ٢٣٨ ، أبو المحاسن : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٧ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ص ١٤٥ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٣) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ، ورقة ١٥ أ .

(٤) ابن زولاق : المصدر السابق ، ورقة ١٥ أ .

وتوفيت السيدة نفيسة بمصر ٢٠٨ هـ<sup>(١)</sup> بمنزلها ، وقبرها لا يزال من المقابر الباقية المعروفة إلى اليوم والتي يتبرك بزيارتها<sup>(٢)</sup> .

لجأ كثير من العلويين بعد ذلك إلى مصر زمن الخليفة المتوكل على الله العباسي (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ) الذي كان يبغض العلويين، ففي (٢٣٦ / ٨٥٠م) حبس المتوكل الطالبين في سر من رأى (سامراء)<sup>(٣)</sup> .

### تطور الدعوة العلوية (استتار الدعاة) :

منذ عهد الخليفة العباسي (المأمون) ١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م ، لم يكن للدعوة العلوية في مصر حظ من الانتشار، وذلك بالرغم من سياسة الخليفة المأمون التي كانت ترمي إلى التقرب من العلويين ، حيث اختار لولاية عهده (أبا الحسن علي بن موسى بن جعفر (علي الرضا) من سلالة الحسين ابن علي)<sup>(٤)</sup> إلا أن هذا الأمر لم يلق قبولا من كثير من جند مصر، ففي (٢٠٢ هـ) ورد كتاب المأمون إلى والي مصر بموت (علي الرضا) فأظهر الجند بيعة المأمون، وغسلت المنابر التي دُعي عليها لعلّي بن موسى<sup>(٥)</sup> .

(١) توجد في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة قطعة خشبية عليها كتابة تاريخية من قبر السيدة نفيسة ونصها (بسم الله الرحمن الرحيم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد. هذا قبر السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن أمير المؤمنين الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين) .

Repertoire Chronologique d'Epigraphie Arab, Le Caire; 1994, I, p. 128  
د. سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام ، ص ١٣٩ .

(٢) ابن زولاق : المصدر السابق ، ورقة ١٢ ب ، المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ص ٤٤٠ ، ٤٤١ .

(٣) الأصفهاني : كتاب الأغاني ، ج ١٩ ، ص ١٤٠ ، ميز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج ١ ص ١١٢ .

(٤) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ١٠ ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ١٨٣ .

(٥) الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، ص ١٧٠ .

وفي (٢٣٥ - ٢٣٦هـ) ورد كتاب المتوكل والمنتصر ابنه إلى واليه على مصر - إسحاق بن يحيى بن معاذ ، يأمره بإخراج الطالبين من مصر إلى العراق، وفرض فيهم الأموال ليحملوا بها، فأعطى كل واحد منهم ثلاثين ديناراً والمرأة خمسة عشر ديناراً ، وفرقت فيهم الثياب ، ثم خرجوا من الفسطاط في رجب ٢٣٦هـ ، فقدموا إلى العراق وأمروا بالخروج إلى المدينة في شوال ٢٣٦هـ<sup>(١)</sup>، واضطر من بقى من العلويين بمصر إلى الاختفاء<sup>(٢)</sup> .

أصبح العلويون والشيعة في مصر غير آمنين على أنفسهم من اضطهاد العباسيين منذ عهد الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢ - ٢٤٧هـ) فقد كان يبغض العلويين ويضطهدهم ويضيق عليهم هو ومن أتى بعده من الخلفاء .

في ولاية يزيد بن عبد الله التركي من قبل المنتصر بالله العباسي (٢٤٢- ٢٥٥هـ) "ظهر يزيد سنة ثمان وأربعين ومائتين على رجل يقال له محمد ابن علي بن علي بن الحسين بن أبي طالب يعرف بابن خدري ، ببيع له، فبعث يزيد إلى الموضع الذي كان فيه فأخذه ، فأمر ، وأقر على جمع من الناس بايعوه فأخذ بعضهم فضربوا بالسياط ، ثم أخرج بالعلوي هو وجمع من آل أبي طالب إلى العراق ٢٤٨هـ"<sup>(٣)</sup> .

لما توفي المتوكل في شوال (٢٤٧هـ) وببيع محمد المنتصر ، أقر المنتصر - يزيد بن عبد الله على مصر . وأمعن المنتصر في اضطهاد العلويين كسلفه "فقد ورد كتابه على يزيد بأن لا يقبل<sup>(٤)</sup> علوي ضيعه ولا يركب فرساً ولا يسافر من الفسطاط إلى طرف من أطرافها، وأن يمنعوا من اتخاذ العبيد إلى العبد الواحد، وإن كانت بينه وبين أحد من الطالبين خصومة

(١) الكندي : المصدر السابق ، ص ١٩٨ ، المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ص ٣٣٩ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١ ص ٤٢٧ .

(٢) المقرئزي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٣٣٩ .

(٣) الكندي : المصدر السابق ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، المقرئزي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٣٣٩ .

(٤) قبل : ضمن والترم "أي لا يشتغل أي علوي ملتزمًا لضيعة أو أرض" .

من سائر الناس قبل قوله خصمه فيه ولم يطالب ببينة، وكتب المنتصر إلى العمال بذلك <sup>(١)</sup>.

يروى ابن زولاق: "أن جد أبيه، الحسن بن علي بن زولاق كان فقيهاً متشيعاً، وقد احتمل له التشيع لفقهه وإتقانه وتفننه في الرواية، وكان المتوكل يكتبه، وكان عليه قول: لا يملأ حديثاً أو يبتدى بفضائل علي" <sup>(٢)</sup>.

كان لإمعان الخلفاء العباسيين وولاتهم في اضطهاد العلويين أكبر الأثر في قيام الثورة تلو الأخرى في أنحاء متفرقة من مصر.

منذ خلافة المعتز العباسي (٥٢٥ - ٢٥٥هـ)، اضطربت الأمور في مصر لاضطراب أمر الخلافة <sup>(٣)</sup>. بسبب تحكم الأتراك في شئون الدولة، وصاروا يولون ويعزلون من شاءوا من الخلفاء وأصبح بيدهم القوة المدنية والحربية في الدولة. وكان هذا إيذاناً باضطراب الأحوال في الأقاليم المختلفة في الدولة الإسلامية، كما كان فرصة لذوي الأغراض المختلفة للقيام ضد الخلافة العباسية ومن بينهم العلويون <sup>(٤)</sup>.

فقد تتابعت ثورات العلويين في مصر قبيل قدوم أحمد بن طولون إليها. "ثار في الإسكندرية، جابر بن الوليد المدلجي (٢٥٢هـ) واشتد أمره وقويت شوكلته، وبسط سلطانه على بلاد كثيرة من الوجه البحري، وجبى منها الخراج، وانضم إليه "ابن الأرقط" العلوي، وهو - عبد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب"، انتهت تلك الثورة بهزيمة جيوش جابر بن الوليد - وأخذ ابن الأرقط وأخرج إلى العراق ٢٥٣هـ" <sup>(٥)</sup>، ثم خرج أحد العلويين بالصعيد وهو "أحمد

(١) الكندي: الولاة وكتاب القضاة، ص ٢٠٤، المقرئزي: الخطط، ج ٢ ص ٣٣٩.

(٢) ابن زولاق: مختصر تاريخ مصر، ورقة ١٥ أ.

(٣) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٢ ص ٣١٤.

(٤) د. سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام، ص ١٤١.

(٥) الكندي: الولاة وكتاب القضاة، ص ٢٠٧، المقرئزي: الخطط، ج ٢ ص ٣٣٩.

بن إبراهيم بن عبد الله من طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي وكان يعرف باسم - بغا الأكبر - وانتهى الأمر بموته .  
ثم خرج "بغا الأصغر" وهو أحمد بن محمد بن عبد الله من طباطبا ، فيما بين الإسكندرية وبرقة في موضع يقال له الكنائس وذلك ٢٥٥ هـ ، ثم سار في جمع إلى الصعيد حيث هزم على يد "أحمد بن طولون" (١) ، ثم ثار بصعيد مصر ٢٥٣ هـ ، "ابن الصوفي العلوي" ، ودخل إسنار ٢٥٥ هـ فنهبها وقتل كثير من أهلها ، وانتهى أمر ذلك العلوي بأن ذهب إلى المدينة المنورة حيث قضى فيها بقية أيامه" (٢) .

وفي ٢٥٧ هـ ، أخرج أحمد بن طولون الطالبيين من مصر إلى المدينة، ووجه معهم من ينفذهم، وتخلف رجل من ولد العباس بن علي ، أراد أن يتوجه إلى المغرب ، فأخذه أحمد بن طولون وضربه بالسياط (٣) .

كان زمان أحمد بن طولون (٢٥٤ - ٢٧٠ هـ) عهد إفراط دعاة الشيعة في أكثر أقطار الإسلام ، وكانت في مصر نفسها ثورات عديدة (٤) .

كان من أثر ما حل بالعلويين من صنوف الاضطهادات أن عمدوا إلى نشر دعوتهم في طي الخفاء ، فتلمسوا أماكن يختفون فيها، ويتخذونها ملاجئ يدرءون بها عن أنفسهم ما كان يوقعه بهم العباسيون، إلى أن تقوى دعائم دعوتهم، حتى يستطيعوا الظهور، لأن الخلفاء العباسيين قد تشددوا في طلب آل البيت، حتى لا تظهر دعوتهم وتقوم دولتهم على أنقاض الخلافة العباسية نفسها(٥) . ولهذا اتخذ دعاة الشيعة من الإسماعيلية (٦) بوجه خاص دور الهجرة

(١) المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ص ٣٣٩ .

(٢) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ، تحقيق محمد كرد علي ، د. ت . ، ص ٦٣ ، المقرئزي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٣٣٩ .

(٣) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ، ص ٦٣ .

(٤) البلوى : المصدر السابق ، هامش ص ٦٣ .

(٥) د. حسن إبراهيم حسن : الفاطميون في مصر ، ص ٤٧ .

(٦) الإسماعيلية : الذين قالوا بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق ، وكان أكبر أواد (جعفر) وكانت وفاته في حياة أبيه ، فحول أنصار هذا المذهب إمامة إسماعيل إلى ابنه محمد وهو عندهم الإمام السابع . د. حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص ٤٧ .

في البلاد التي قاموا فيها بنشر المذهب الإسماعيلي ، وقد استقر بمصر بعض أئمة هذا المذهب ، وقاموا بنشر دعوتهم بها سرًا .

من هؤلاء الأئمة المستورين بمصر "القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - استتر في مصر خلافة (المأمون العباسي) - وقد دعا إلى نفسه، حين بلغه موت أخيه محمد ، وبث دعائه وهو على حال استتاره عشر سنين - فبايعه أهل مكة والمدينة والكوفة والري وقزوين ، وبلاد الديلم وكتبه أهل البصرة والأهواز ، وحثوه على الظهور، وقد وصل خبره إلى الخليفة فأمر بالتشدد في طلبه . ولم يطلب للقاسم المقام في مصر فعاد إلى الحجاز ومنها إلى تهامة<sup>(١)</sup> . ولما تولى المعتصم الخلافة، تشدد في طلبه، وبعث بغا وأشناس في جند كثيف، فانتقص عليه أمره، وذلك في ٢٢٠ هـ<sup>(٢)</sup> . ومن الأئمة المستورين بمصر أيضًا "أحمد بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان في غاية الفضل حافظًا للقرآن والعلم والدين مستورًا جوادًا ، وقد خرج من مصر إلى دمشق"<sup>(٣)</sup> .

ودخل مصر أيضًا "إسماعيل وموسى ابنا القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل"<sup>(٤)</sup> الذي استتر في مصر إبان خلافة المأمون ، والذي ذكرناه آنفاً . ويبدو أن ظروف الخلافة العباسية وعدم إحكام قبضتها على ولاياتها، وقيام الحركات الاستقلالية في أنحاء عديدة من العالم الإسلامي في تلك الفترة، ما شجع الشيعة ودعاتهم إلى تنظيم شئونهم، فكثرت عددهم في مصر، قال ابن

(١) يبدو أن هذا الداعي العلوي كانت له صلة بمركز الدعوة ببلاد اليمن وتشير رحلته في العودة ومروره من الحجاز إلى تهامة إلى ذلك .

(٢) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر، ورقدة ١٣ أ ، يحيى بن الحسين : الإفادة في تاريخ الأئمة السادة على مذهب الزيدية ، ورقدة ٣٤ أ ، ٣٥ ب ، د. حسن إبراهيم حسن : الفاطميون في مصر ، ص ٤٧ ، ٤٨ .

(٣) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ، ورقدة ١٢ ب .

(٤) ابن زولاق : المصدر السابق ، ورقدة ١٣ أ .



زولاق : " ... وقد انثال العلويون إلى مصر حتى اجتمع فيها ما لم يجتمع مثلهم في بلد ، وانتهت عدة آل أبي طالب بمصر إلى ألفين ومائتين ، وليس هذا بالعراق " <sup>(١)</sup> (أي في أواخر القرن الرابع الهجري، في فترة حياة ابن زولاق) .

وقد حوت مجموعات شواهد القبور أسماء عدد من الطالبين بمصر، ومن هؤلاء "فاطمة ابنة علي بن الحسين بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي الحسين بن علي بن أبي طالب المتوفية في رمضان سنة ست وأربعين ومائتين" <sup>(٢)</sup> ، ومنهم أيضاً (أم عي أم ولد محمد بن إسماعيل بن القسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المتوفية في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة" <sup>(٣)</sup>

وهناك شاهد قبر "أبو علي الحسن بن علي بن عيسى بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب المتوفى في صفر سنة ٣٢٩ هـ" <sup>(٤)</sup> . وغيرهم كثيرون . ويبدو من تواريخ وفاة هؤلاء العلويين ، أنهم من الجيل الثالث الذين اتخذوا من مصر موطناً لهم .

كان الطالبيون يكونون أحد طبقات الأشراف <sup>(٥)</sup> بمصر . وكان هؤلاء الأشراف ينالون راتباً من الحكومة باعتبارهم قرابة النبي ﷺ فقد أوجد الإسلام نوعاً من شرف الدم لا يزال باقياً ، وذلك في قرابة الرسول ﷺ أو بني هاشم أو أهل بيت الرسول ﷺ وكذلك حرمت عليهم الصدقة هم ومواليهم <sup>(٦)</sup> . وكان

<sup>(١)</sup> ابن زولاق : المصدر السابق ، ورقة ١٣ ب ، ١٤ أ .

<sup>(٢)</sup> Wiet (G.) : Catalogue General du Musee Arabe du Caire; Stetes Funeraires, Vol. II. P. 91 .

<sup>(٣)</sup> Wiet (G.) : Op. Cit., Vol. IV.p. 52 .

<sup>(٤)</sup> Wiet (G.) : Op. Cit., Vol. IV.p. 48 .

<sup>(٥)</sup> ميز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج ١ ص ٢٠٢ ، د. سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ، ص ٢٤٥ .

<sup>(٦)</sup> ميز : المرجع السابق ، ص ١٠٢ ، رسائل الجاحظ ، ص ٧ .

لهم قضاء مستقل بهم يتولاه نقيبهم الذي يعينه الخليفة <sup>(١)</sup> كما كان لهم نقباء في المدن الكبرى، وكان هذا النقيب يحكم في النزاع بين الطالبين وبين سائر رعية الخليفة <sup>(٢)</sup>.

وكان الفرعان المتعاديان من أهل البيت، وهم العباسيون الذين وصلوا إلى الرياسة، والطالبيون الذين لم يبلغوها، يخضعون جميعاً لنقيب واحد حتى القرن الرابع الهجري <sup>(٣)</sup>. وفي آخر القرن الرابع الهجري صار لكل فريق منهم نقيب خاص، ويرجع هذا التغيير إلى أن العباسيين بدأ أمرهم في الضعف وبدأ الآخرون في القوة، فلم يستطيعوا أن يحتملوا إشراف أحد على أمرهم، وكان كل من العلويين والعباسيين يخاطب بالشريف <sup>(٤)</sup>.

وكان الذي يحج بالناس في كل عام رجلاً من بني هاشم، ولكن الخليفة المأمون العباسي أمر أن يحج بالناس رجال من الطالبين منذ (٢٠٣هـ). وكانت هذه أول مرة يحج فيه الطالبين بالناس ولكن إمارة الحج عادت إلى الهاشميين بعد ذلك بثلاث سنوات، حتى قبيل منتصف القرن الثالث الهجري (٢٣٦هـ/٩٤٧م) <sup>(٥)</sup>، ثم آلت إلى العلويين، وكانوا ينيبون من بينهم من يقوم بالحج <sup>(٦)</sup>.

كانت نقابة الطالبين في مصر (٣٥١هـ/٩٦١م) للشاعر أبي القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل طباطبا <sup>(٧)</sup>. ثم صارت بعد ذلك لأسرة "طباطبا" في

(١) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص ٨٢ : ٨٦.

(٢) ميز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج ١ ص ٢٠٢، رسائل الصابي، لبنان ١٨٩٨م، ص ١٥٣.

(٣) ميز: المرجع السابق، ج ١ ص ٢٠٢، رسائل الصابي، لبنان، ١٨٩٨م، ص ١٥٣.

(٤) ميز: المرجع السابق ج ١، ص ٢٠٣ وما ذكره من المضار.

(٥) المسعودي: مروج الذهب، ص ٦٩، ميز: المرجع السابق، ج ١ ص ٢٠٥.

(٦) ميز: المرجع السابق، ج ١ ص ٢٠٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٩ ص ٥٤،

الكندي: ملحق قضاة مصر، ص ٥٧٥.

(٧) ابن سعيد: المغرب في المغرب، ج ١ ص ٤٩.

### عصر الإخشيديين <sup>(١)</sup>

وكان هؤلاء الأشراف، من الطالبين والهاشميين تجرى عليهم الجرايات وتخصص لهم الرواتب ، ويبدو أن تلك الرواتب لم تكن بالتساوي بينهم، وكانت أول ما تعطى الميراث إلى أقارب النبي ﷺ ، فكان أحمد بن أبي يعقوب بن يوسف بن إبراهيم المعروف بابن الداية المتوفى (٥٣٤٠هـ) يجرى بمصر في عهد ابن طولون الجرايات على الأشراف الطالبين ، ومنهم من كان ينال مائتي دينار في كل سنة <sup>(٢)</sup> .

ويبدو أن المخصصات المالية التي كان يحصل عليها هؤلاء الأشراف كانت لا تكفي حوائجهم ، مما جعلهم يرسلون بشكاواهم إلى الحكام، يحكى صاحب المغرب في حلى المغرب "عن كافور الإخشيدي صاحب مصر أنه وقفت امرأة في طريقه وصاحت به : ارحمني يرحمك اله ، فدفعها أحد رجاله دفعا عنيفا، فسقطت ، فاغتاز كافور وأمر بقطع يده، فقامت تشفع له، فتعجب من مكرمتها، وقال : اسألوها عن أصلها، فما تكون إلا من بيت عظيم ، فسئلت، فإذا بها علوية ، فعظم على كافور وقال : أغفلنا الشيطان عن نساء الأشراف ، وأحسن إليها وتفقد سائر نساء الأشراف وأدرّ عليهن الإحسان والجرايات <sup>(٣)</sup> .

أشارت الأحداث التاريخية إلى أن مكانة العلويين الاجتماعية كانت تتأرجح بين الصعود والهبوط وفقا لما يحرزونه من انتصار سياسي وما يقوم به المتغلبون من الشيعة من فرض سيطرتهم على إقليم معين، وكان ذلك مما

(١) د. سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ، ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

كان لأسرة (طباطبا) شأن عظيم في المجتمع المصر ، وفي قراة مصر مشهد كبير لكثير من أفراد هذه الأسرة . ابن الزيات : الكواكب السيارة في ترتي الزيارة ، القاهرة ، ١٩٠٧هـ ، ص ٥٩ ، ٦٤ ، د. سيدة كاشف : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .

(٢) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ١٥٤ ، ميز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج ١ ص ١٤٥ .

(٣) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ص ٤٨ .

يعزز من قدرهم ويرفع من مكانتهم الاجتماعية ففي خلال القرن الرابع الهجري، أخذ نجم (الشيعة في الصعود في أماكن عديدة من العالم الإسلامي، على حين بدأ أمر العباسيين في الضعف، فقد ارتفع شأن "الحمدانيون" <sup>(١)</sup> الشيعة في الموصل وحلب وكان نجم "بنوبويه" <sup>(٢)</sup> الشيعة في الصعود، وتحكموا في شئون الخلافة. "إبان تلك الفترة أخذ نجم العلويين في الصعود، فأصبحوا يمثلون أهل بيت الرسول ﷺ <sup>(٣)</sup>. وفي مصر، "بينما كان كافور الأخشيدي يومًا في موكبه، فسقط منه سوطه، فناولته إياه أحد الشرفاء، فقبل يده شكرًا وقال له: نعتيت إلى الله نفسي، فما بعد أن ناولني ولد رسول الله ﷺ سوطي غاية يتشرف لها، مات عن قريب" <sup>(٤)</sup>. وكان الإخشيد يخلف أباه طغجًا على طبرية، وكان أهلها شيعة، وكان بها أبو الطيب العلوي وجه البلد شرقًا وملكا وقوة، فكتب الإخشيد لأبيه يذكر أنه ليس ه أمر ولا نهى مع أبي الطيب <sup>(٥)</sup>.

وكان الأشراف العلويون في مصر موضع الاحترام والتكريم من الشعب والحكومة في العصر الإخشيدي <sup>(٦)</sup>. وأصبح لهم دور بارز في العلاقات الخارجية، يذكر صاحب المغرب: "أن الإخشيد أرسل الحسين بن طاهر إلى سيف الدولة ليفاوضه من أجل السلام وتحديد الحدود بينهما" <sup>(٧)</sup>. وهو الذي سافر أيضًا بين الإخشيد وبين ابن رائق في الصلح، حينما جاء ابن رائق

<sup>(١)</sup> قامت الدولة الحمدانية في الموصل وحلب (٣١٧ - ٣٩٤هـ). ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٦٧ - ٧٠، ج ٨ ص ١٣٥.

<sup>(٢)</sup> العصر البويهي (الدولة البويهية: ٣٢٠ - ٤٤٧هـ / ٩٣٢ - ١٠٥٥م) ودخلوا بغداد ٣٣٤هـ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٨ ص ٩١ - ٩٩، مسكويه: تجارب الأمم، ج ١ ص ٢٧٨ - ٢٩٨.

<sup>(٣)</sup> ميز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج ١ ص ٢٠٧.

<sup>(٤)</sup> ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج ١ ص ٤٧.

<sup>(٥)</sup> ابن سعيد: المصدر السابق، ج ١ ص ٦.

<sup>(٦)</sup> د. سيدة كاشف: مصر في عصر الإخشيديين، ص ٢٤٦.

<sup>(٧)</sup> ابن سعيد: المصدر السابق، ج ١ ص ٤٣.

مهاجمًا لمصر ٣٢٧هـ/٩٣٩م<sup>(١)</sup> . وحينما تعطل الحج منذ ٣١٧هـ حتى ٣٢٧هـ ، لاعتراض القرامطة ، كاتبهم أحد العلويين ، وكانوا يخشونه لشجاعته وكرمه ، حتى انتهى الأمر بتسهيل الحج<sup>(٢)</sup> .

وكذلك كان العلويون هم الذين يتوسطون عادة فيما يقوم من خصومات في بيوت الشيعة من بني حمدان وبني بويه .

تشير كثير من الظواهر إلى ارتفاع شأن العلوية (الشيعة) بمصر منذ أواخر القرنين الثالث والرابع الهجريين ، فقد ازداد عددهم بمصر<sup>(٣)</sup> .

وأخذ أمر الشيعة يقوى، وبدأت مشاركتهم في الأحداث تأخذ طابعًا خاصًا منذ تلك الفترة، ففي ولاية هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون (٢٨٣ - ٢٩٢هـ) كانت فتنة ابن قريش ذلك أن أنكر أن يكون أحد خيرًا من أهل رسول الله ﷺ أهل البيت ، فوثب به الرعية، فضرب بالسياط يوم الجمعة جمادى الأولى سنة خمس وثمانية ومائتين فمات بعد يومين<sup>(٤)</sup> .

هكذا يتضح أن الأسرة الطولونية، بداية من مؤسسها - أحمد بن طولون، كانوا شديدي الوطأة على الشيعة والعلويين، وانتهى هذا النشاط إلى الفشل، وعوقب القائمون به، هذا على الرغم من ترحيب المصريين بالأسرة العلوية التي استحوذ أبنائها على قلوب أهل مصر، "ولكن الحكام وقفوا ضد الثورات التي هددت كيان الحكومة"<sup>(٥)</sup> .

(١) ابن سعيد : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٥ .

(٢) ميز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج ١ ص ٢٠٨ ، وما ذكره من مصادر .

(٣) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ، ورقة ١٤ أ .

(٤) الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، المقرئ : الخطط ، ج ٢ ص ٣٤٠ .

(٥) د. سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام ، ص ١٤٠ .

### تطور الدعاية الشيعية (مصر والدعوة الإسماعيلية) :

أتاح موقع مصر الجغرافي ، أن تصبح معبراً لشخصيات مؤثرة في التاريخ، سواء على المستوى الشخصي أو في تاريخ دول الخلافة ، فقد حدث أن سهل القائمون بمصر المَرور لإدريس بن عبد اله، أخو محمد الملقب بالنفس الزكية، الذي استطاع بعد خروجه من مصر التوجه إلى بلاد المغرب الأقصى، حيث كَوّن هناك أول دولة للعلويين ، وهي دولة الأدارسة (١٧٢هـ).

وقد حدث أن دخل مصر أيضاً (أبو عبد الله الداعي<sup>(١)</sup>) الذي عرف بأبي عبد الشيعي) ، الذي سافر من اليمن إلى مكة، حيث قابل الرجال الكتاميين، واجتمع معهم، وسار معهم إلى (مصر)، وأظهر لهم أنه يريد الإقامة فيها طلباً للعلم، ثم خرج معهم إلى كتامة ببلاد المغرب، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثمانين ومائتين<sup>(٢)</sup>.

وكان لمصر فضل كبير في حماية أول خلفاء الفاطميين بعد تأسيس الدولة بإفريقية (تونس الحالية) ونقصد بذلك (عبيد الله المهدي) الذي دخل مصر مستتراً في زي التجار<sup>(٣)</sup> ، وكان والي مصر حينئذ (عيسى النوشري)<sup>(٤)</sup> ، الذي كان أول وال حكم مصر من قبل الخليفة بعد زوال الدولة الطولونية وذلك

(١) أبو عبد الله الشيعي : هو الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا، من أهل صنعاء باليمن، ولى الحسبة في بعض أعمال بغداد ، ثم سار إلى اليمن، وهناك لقي ابن حوشب داعي دعة الإسماعيلية في هذه البلاد، وصار من كبار أصحابه ، فلما اتصل بابن حوشب نبأ موت أبي سفيان داعي الإسماعيلية في بلاد المغرب ، عهد إلى أبي عبد الله الشيعي القيام بالدعوة إلى هذا المذهب . د. حسن إبراهيم حسن : الفاطميون في مصر ، ص ٥٤ ، المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ص ١٠ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ص ١١ .

(٢) المقرئزي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٣٠٤ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ص ٣٢ .

(٣) المقرئزي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٩ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ص ٣٧ ، ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ١ ص ٢٩٣ .

(٤) المقرئزي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٩ ، ابن الأثير : المصدر السابق ج ٨ ص ٣٨ .

في عهد الخليفة العباسي (المكتفي) <sup>(١)</sup> . أمر الخليفة (عيسى النوشري) بالقبض على عبيد الله المهدي ، وتشير المصادر إلى أن عيسى النوشري، ظفر بالمهدي وبض عليه قبل خروجه من مصر، ولكن المهدي أنكر هويته، وتلطف للنوشري ، وقيل بل أعطاه مالا في السر ليطلق سراحه <sup>(٢)</sup> .

استقر المهدي في إفريقية (٢٩٧هـ / ٩٠٧م) <sup>(٣)</sup> . وبعد تأسيس الخلافة الفاطمية في تلك البلاد ، كان الخلفاء الفاطميون يعملون حثيثا للاستيلاء على مصر ، من أجل ثروتها الطبيعية وموقعها الجغرافي في قلب العالم الإسلامي، فضلا عن يأسهم من استقرار الأمور في المغرب، ورغبتهم في التقدم نحو الشرق لعلهم يستطيعون من مصر أن يسيطروا على الشرق الأدنى ويسقطوا الخلافة العباسية <sup>(٤)</sup> و يقيمون في مصر مركزا للدعوة الشيعية ، لذلك عمل الفاطميون على مراقبة الحالة في مصر عن كثب ، وكانت مطامعهم في الاستيلاء عليها تشدد سنة بعد أخرى ، وتوارث الخلفاء الفاطميون فكرة غزو مصر بعضهم عن البعض .

في ٣٠٢ هـ أرسل الخليفة الفاطمي ، عبيد الله المهدي جيشا من برقة بقيادة حباسة، وسار إلى الإسكندرية ، فقدمت جيوش الخلافة من العراق مددا لتكوين (والي مصر) وانتهت الحملة بهزيمة الجيش المغربي وعودة حباسة إلى المغرب حيث قتل هناك <sup>(٥)</sup> .

(١) د. سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ، ص ٢٥ .

(٢) عريب بن سعد : صلة تاريخ الطبري ، ج ١٢ ص ٢٧ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ص ٣٨ ، المقرئ : الخطط ، ج ٢ ص ١١ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ص ٤٨ ، ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ١ ص ١٥٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ص ١٦٨ .

(٤) د. حسن إبراهيم حسن : الفاطميون في مصر ، ص ٨١ ، د. سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ، ص ٣٨٠ .

(٥) الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، ص ٢٢٩ ، ٢٧٠ ، المقرئ : الخطط ، ج ١ ص ٣٢٧ .

تتابعت بعد ذلك هجمات الفاطميين على مصر في سنوات (٣٠٣-٣٠٧هـ)، (٣٠٧-٣٠٩هـ)، (٣٢١-٣٢٤هـ)<sup>(١)</sup>، وفي ولاية محمد ابن طنج الإخشيد، من قبل الخليفة العباسي الراضي (٣٢٣ - ٣٣٤هـ) أنفذ الخليفة الفاطمي جيشاً أمره بالمسير إلى الإسكندرية، فبلغها (٣٢٤هـ) وبعث إليهم الإخشيد جيشاً على رأسه أخوه الحسن بن طنج وقائده صالح بن نافع، والتقى الجيشان في قرية من قرى البحيرة وحلت الهزيمة بالمغاربة وفرت قلوبهم إلى برقة<sup>(٢)</sup>. والذي يهمننا من محاولات الفاطميين غزو مصر، أن الدعوة للبيت العلوي كانت قد لاقت بعض النجاح في مصر بالرغم من القضاء على تلك المحاولات، فقد كان الفاطميون يدمجون في صفوف جندهم دعاة، عهد إليهم أن يختلطوا بالناس ويعلموهم عقائد المذهب الفاطمي<sup>(٣)</sup>.

لم يقتصر ما قام به الفاطميون في سبيل نشر دعوتهم على هؤلاء الدعاة فحسب، بل رأى هؤلاء الخلفاء أخذ زمام المبادرة للاتصال بوالي مصر (محمد ب طنج الإخشيد) والعمل على كسب صداقته، ذكر ابن سعيد المغربي: "أن الخليفة القائم الفاطمي (٣٢٢ - ٣٣٤هـ/٩٣٤ - ٩٤٥م) كتب بيده كتاباً خاصاً بعث به مع رسول من قبله إلى محمد الإخشيد، ولم يطلع أحد عليه يدعوه فيه باللين والمسالمة في كسب مودته والدخول في طاعته"<sup>(٤)</sup>. وقد سوف الإخشيد في الرد على رسالة الخليفة الفاطمي، فقد كان يخشى أن يخرج على الخلافة العباسية حيث كان ضعفها يسمح له بأن ينعم بقسط وافر من الاستقلال، إلا أن أمور حدثت جعلته يفقد ثقته في الخلافة العباسية، فقد

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ١٠ ص ١٤٨: ١٥١، الكندي: المصدر السابق، ص ٢٦٧: ٢٧٤، ابن الأثير: الكامل، ج ٨ ص ٣١، المقرئ: الخطط، ج ١ ص ٣٢٤، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٣ ص ١٧١.

(٢) الكندي: الولاة وكتاب القضاة ص ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٧٠، د. سيدة كاشف: مصر في عصر الإخشيديين، ص ٣٧٨.

(٣) د. حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص ٨٩.

(٤) ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج ١ ص ١٧٥ - ١٧٦. يوجد نص رسالة الخليفة القائم للإخشيد في نفس المصدر.



وصلته الأنباء بمسير ابن رائق إلى مصر بتولية البلاد من الخليفة العباسي نفسه، فأمر بإيقاف في الخطبة للخليفة العباسي وذكر اسم الخليفة الفاطمي بدله<sup>(١)</sup>.

وقد أشار ابن سعيد إلى تطور تلك الأحداث فذكر : "أن عمر بن الحسن الخطيب العباسي في مصر قال : دعاني الإخشيد يوماً فقال لي : إذا كان يوم الجمعة فأتهم الدعوة لأبي القاسم صاحب المغرب وأسقط الدعوة للراضي حتى يعلم محمد بن طغج ... فقلت كما يأمر الإخشيد<sup>(٢)</sup> .

ورغم تصريح الإخشيد بإسقاط اسم الخليفة العباسي من الخطبة والدعوة للخليفة الفاطمي ، إلا أن بعض أخصائه نصحوه بالعدو عن ذلك<sup>(٣)</sup> .

### أهل السنة في مصر والدعوة العلوية :

أشارت روايات الأحداث التاريخية ، إلى ازدياد تيار الدعوة الشيعية بمصر منذ أيام الإخشيد، فأخذ أمر شيعة (العلويين) يقوى بها، ويبدو أن ذلك لم يلق قبولا من جموع أهل مصر، الذين أصبح يتنازعهم من الناحية المذهبية تيارين مختلفين (التيار السني) و (التيار الشيعي المحدود) – ولعل ذلك ما أدى إلى إثارة الاضطرابات داخل مصر، تذكر الرواية التاريخية (أنه لما دخلت سنة خمسين وثلثمائة – بلغت الفتنة يوم عاشوراء مبلغا شديداً ، في الفسطاط ، فنشب القتال بين الجند السنيين من السودان والترك الذين كانوا يتعصبون على الشيعة، وبين الشيعة وكان هذا القتال سببه "أن منازعة حدثت بين الجند وبين جماعة من الرعية عند قبر كلثوم العلوية – بسبب ذكر السلف والنوح ، قتل فيها جماعة من الفريقين ، وتعصب السودان على الرعية، فكانوا إذا لقوا أحدا قالوا له من خالك ، فإن لم يقل معاوية وإلا بطشوا به ، ثم كثر القول في

(١) ابن سعيد : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٧٦ .

(٢) ابن سعيد : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٧٦ .

(٣) ابن سعيد : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٧٦ ، ولم يذكر ابن سعيد صراحة إذا كانت الخطبة قد أقيمت فعلا للخليفة الفاطمي أم لا .

معاوية خال علي ، وكان علي باب الجامع العتيق شيخان من العامة يناديان في كل يوم جمعة في وجوه الناس من الخاص والعام - معاوية خالي ... وخال أمير المؤمنين .. وكانوا يلقون أبا جعفر مسلماً الحسيني فيقولون له ذلك في وجهه) <sup>(١)</sup> .

وازداد التعصب ضد الشيعة العلويين " لما ورد الخبر بقيام بني حسن بمكة ومحاربتهم الحاج ونهبهم ، وخرج خلق من المصريين في شوال فلقوا كافوراً الإخشيدي بالميدان .. فضجوا وصاحوا : معاوية خال علي وسألوه أن يبعث لنصرة الحاج على الطالبيين " <sup>(٢)</sup> .

تصاعدت الأحداث التي كانت تشير إلى صعود نجم (الشيعة) . ففي أواخر عهد كافور "في سنة ست وخمسين وثلثمائة ، كتب في صفر على المساجد ذكر الصحابة والتفضيل فأمر كافور بإزالته، فحدثه جماعة في إعادة ذكر الصحابة على المساجد . فقال : ما أحدث في أيامي ما لم يكن وما كان في أيام غيري فلا أزيله ، وما كتب في أيامي أزيله ، ثم أمر من طاف وأزاله من المساجد كلها " <sup>(٣)</sup> .

إذا كان ذلك هو موقف كافور - فإن ردود فعل الأهالي ، أخذت في الاتجاه المعاكس ضد التيار الإسماعيلي ودعاته، " ففي ٣٥٣هـ ، قبض على رجل نسب إلى التشيع وجلد وحبس وعذب حتى مات ، فلما دفن مضى جماعة من الناس لينبشوا قبره، فمنعهم الجنود الإخشيدية والكافورية وثارت فتنة <sup>(٤)</sup> .

(١) المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ص ٢٤ .

(٢) المقرئزي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٤ .

(٣) المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ص ٣٤٠ ، د. سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ، ص ٣٥٠ .

(٤) المقرئزي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٧٢ .

ومن العوامل التي أدت إلى تدمير المصريين وعدم ترحيبهم بجيوش الفاطميين، أن هؤلاء كانوا يعتدون بالسلب والنهب والأذى على المصريين<sup>(١)</sup>، ومما يدل على ذلك أيضًا أنه حينما "أقدم القائد الفاطمي سليمان بن كافي بالجيوش إلى الفيوم دخلها بالسيف، وقتل أهلها، وانتهب أموالها، وسبي الذرية وجبى الخراج"<sup>(٢)</sup>.

يتبين من الأحداث السابقة موقف أهل السنة المناهض للدعاية الشيعية (الإسماعيلية) التي كان ييئها دعاة الفاطميين في أثناء حملاتهم على مصر، ورغم نجاح الفاطميين بعد ذلك في دخول البلاد وإقامة خلافة فاطمية فيها، استمرت زهاء قرنين من الزمان، ورغم الدعاية الشيعية المكثفة التي حاول أرباب دولتهم نشرها في مصر، سواء عن طريق الدعاية أو تأليف الكتب، إلا أن هذا المذهب لم يلق قبولا من جموع أهل مصر، وإن ظلت أفئدة أهل مصر متعلقة بآل البيت.

(١) الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، ص

(٢) الكندي : المصدر السابق ، ص ٢٧٥ ، المقرئزي : أتعاض الحنفا ، ج ١ ص ١٠٣ ، أبو

المحاسن: النجوم الزاهرة ، ج ٣ ص ١٨٧ .

### خاتمة

تبين من أخبار الدعوة العلوية، التي قام بها شيعة العلويين ثم العلويون أنفسهم ، أنه لم تكن هناك دعوة صريحة منظمة، وإنما كان عمل الدعاة معتمداً على فضائل آل البيت، "فلم يكن لهم مذهب كلامي خاص" خاصة في الفترة المبكرة".

رغم قيام العديد من العلويين بحركات ثورية ، أو الانضمام إلى الثائرين، إلا أن تلك الحركات كان يقضى عليها من قبل الحكومات القائمة، درءاً للفتن.

كان وجود المذهبين السنيين (المالكي والشافعي) وتعهد الحكام لهم بالرعاية ما حال دون انتشار آراء الشيعة المخالفة لسياسة الدولة الإسلامية سياسياً وعقائدياً، وكان أهل السنة يذكرون علياً بالإجلال، ولم يكونوا أبداً من أعدائه، وكانت الحكومة إذا أرادت أن تعاقب شيعياً، لم يذكر اسم علي ، بل يجعل سبب العقاب سب الصحابة .

كانت قوة الدعوة العلوية وانحسارها تابعة لعلاقة مصر بدار الخلافة، وضح ذلك إبان انحلال سلطة الخلافة على مصر (بين نهاية الدولة الطولونية ٢٩٢هـ وقيام الدولة الإخشيدية ٣٢٣هـ) ، حيث تفككت أوصال الدولة العباسية، وسيطر عليها عناصر غير عربية من الترك والفرس ، مما أعطى الفرصة لذوي الأطماع لتحقيق مآربهم ، فنشطت الدعاية الشيعية في مصر، ودخلت في دور عقائدي جديد بعد نجاح الفاطميين في إقامة خلافة لهم ببلاد المغرب وتوجيه أطماعهم صوب مصر .

شاركت جيوش الخلافة لصد التيار الشيعي المتطرف الزاحف من الغرب، والذي اتخذ شكل هجمات متتالية لمحاولة الدخول إلى مصر ، مما هدد الخلافة العباسية ذاتها .

وقد حال وجود الدولتين المستقلتين بمصر (الدولة الطولونية والدولة الإخشيدية) دون زحف التيار الشيعي الذي كان أول ما يهدد الدولة العباسية، على المستوى السياسي والعقائدي .

تقبل المصريون الدعوة لآل علي بن أبي طالب باعتبارهم آل البيت، واقتصر تشيعهم على نوع من الحب لآل علي بن أبي طالب الذين كان لهم نظرة إجلال واحترام باعتبارهم أشراف فكانوا يتبركون بمن دفن منهم بمصر من الرجال والنساء .

حينما تطورت الدعوة ونشطت دعاة الإسماعيلية، لم تلق الدعوة قبولا من جموع أهل مصر، لأسلوب العنف الذي ارتكبته جيوش الفاطميين في محاولاتها دخول مصر، ولتمسك المصريين بالمذهب السني .

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً : المصادر المخطوطة :

- ١ - ابن زولاق (أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق اللبني) المتوفى ٣٨٧هـ .
  - "مختصر تاريخ مصر" ، ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية رقم ٢٧١٧ تاريخ .
- ٢ - عياض (القاضي عياض بن موسى بن عياض المالكي) المتوفى ٥٤٤هـ .
  - "ترتيب المدارك وتقريب المسالك إلى معرفة علماء مذهب مالك" ، مخطوط بمكتبة الجامع الأزهر ، رقم ٤٧٧٣ حديث .

### ثانياً : المصادر المطبوعة :

- ١ - ابن الأثير (علي بن أحمد بن أبي الكرم) المتوفى ٦٣٠هـ / ١٢٣٨م .
  - "الكامل في التاريخ" ١٢ جزءاً - طبعة بولاق ١٢٩٠هـ .
- ٢ - البلوي (أبو محمد عبد الله بن محمد المدني البلوي)
  - "سيرة أحمد بن طولون" ، حققها وعلق عليها محمد كرد علي ، دمشق ١٣٥٠هـ / ١٩٤٠م .
- ٣ - جعفر بن منصور اليماني :
  - "الكشف" ، تحقيق شتر وطمان ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٥٢م .
- ٤ - الجوزري : ت ٣٦٢هـ / ٩٧٣م .
  - "سيرة الأستاذ جوزر ، تحقيق د. محمد كامل حسين ، د. عبد الهادي شعيرة ، القاهرة ، ١٩٤٥م .

- ٥ - ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي) المتوفى ٥٧٩هـ/١٢٠٠م.
  - "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، حيدر آباد، الدكن، ١٣٥٩هـ/١٩٥٧م.
- ٦ - ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين بن علي) المتوفى ٨٥٣هـ/١٤٤٩م.
  - "رفع الإصر عن قضاة مصر"، ملحق بكتاب "الولاة وكتاب القضاة" للكندي، طبعة جست، بيروت، ١٩٠٨م.
- ٧ - ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد المغربي) ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م.
  - "المقدمة"، المكتبة التجارية، د.ت.
  - "العبر وديوان المبتدأ والخبر"، ٧ أجزاء، القاهرة، ١٢٨٤هـ.
- ٨ - الدواداري (أبو بكر بن عبد الله بن أبيك صاحب صرخد)
  - "كنز الدرر وجامع الغرر"، الجزء السادس "الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية"، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٦١م.
- ٩ - الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) المتوفى ٧٤٨هـ/١٣٤٧م.
  - "اعبر في خبر من عبر"، الكويت، ١٩٦٠م.
- ١٠ - ابن زولاق (أبو محمد الحسن بن إبراهيم) المتوفى ٣٨٧هـ/٩٩٧م.
  - "أخبار سيبويه المصري"، تحقيق محمد إبراهيم سعد، حسن الديب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م.
- ١١ - ابن الزيات (شمس الدين أبو عبد الله) المتوفى ٨١٤هـ/١٤١٣م.
  - "الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة"، المطبعة الأميرية بمصر، ١٩٥٧م.
- ١٢ - ابن سعيد (علي بن موسى المغربي) ت ٦٧٣هـ/١٢٧٥م.

- "المغرب في حلى المغرب" ، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ، ١٩٥٣ م ، تحقيق د. زكي محمد حسن ، د. شوقي ضيف ، د. سيده إسماعيل كاشف .
- ١٣- السيوطي (جلال الدين) ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م .
- "تاريخ الخلفاء" القاهرة ١٣٠٥ هـ .
- "حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة" ، جزءان ، تحقيق إبراهيم أبو الفضل ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .
- ١٤- الشهرستاني (أبو الفتح محمد عبد الكريم) المتوفى ٥٤٨ هـ / ١٠٥٣ م .
- "الملل والنحل" ، تحقيق عبد العزيز الوكيل ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .
- ١٥- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م .
- "تاريخ الأمم والملوك" ، ١١ جزءًا - الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية بالقاهرة .
- ١٦- ابن طباطبا (محمد بن علي بن طباطبا)
- "الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية" ، القاهرة ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦ م .
- ١٧- ابن عذاري المراكشي (أبو عبد الله محمد) توفي في أواخر القرن السابع الهجري ، الثالث عشر الميلادي .
- "البيان المغرب في أخبار المغرب" ، جزءان ، بيروت ، ١٩٥٠ م .
- ١٨- عريب بن سعد القرطبي ، ت ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م .
- "صلة تاريخ الطبري" ، الجزء الثاني عشر من كتاب "تاريخ الأمم والملوك للطبري" ، الطبعة الأولى ، المطبعة الحسينية بمصر .



- ١٩- اللقشندي (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي) ت ٨٢١هـ/١٤١٨م.
- "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، ١٤ جزءًا ، القاهرة ١٩٦٣م .
- ٢٠- ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي) ت ٧٤٤هـ/١٣٧٢م .
- "البداية والنهاية"، ١٤ جزءًا ، طبعة بيروت ، ١٩٦٧م .
- ٢١- الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف) ت ٣٥٠هـ/٩٦١م .
- "كتاب الولاة وكتاب القضاة" ، بيروت ١٩٠٨م .
- ٢٢- الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب) ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م .
- "الأحكام السلطانية" ، القاهرة ١٣٢٨هـ .
- ٢٣- أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغري بردي) ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م
- "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" ، ١١ جزءًا ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٩-١٩٤٩م .
- ٢٤- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي) ت ٣٤٥هـ/٩٥٦م .
- "مروج الذهب ومعادن الجوهر" جزءان ، طبعة القاهرة ١٣٤٦هـ .
- ٢٥- المقرئ (تقي الدين أحمد بن علي) ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م .
- "المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار" جزءان ، بولاق ١٢٧٠هـ .
- "اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء" ، تحقيق د. جمال الدين الشيال، القاهرة ، ١٩٤٨م .
- ٢٦- ابن ميسر (محمد بن علي بن يوسف بن جلب) ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م .

- "أخبار مصر"، الجزء الثاني طبع في المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ١٩١٩ م .
- ٢٧- النعمان (القاضي النعمان) ، (محمود بن منصور أحمد التميمي) المتوفى ٣٦٣هـ/٩٧٣ م .
- "افتتاح الدعوة" ، تحقيق الدكتورة وداد القاضي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠ م .
- "كتاب المجالس والمسائرات" ج ١٢ ، تحقيق الحبيب الفقي، إبراهيم شيوخ، محمد العيلوي، الجامعة التونسية ، ١٩٧٨ م .
- ثالثًا : المراجع العربية الحديثة والمترجمة :
- ١ - أحمد أمين : فجر الإسلام ، ج ١ ، القاهرة، ١٩٤١ م .
- ضحى الإسلام ، ج ٢ ، الطبعة الأولى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٥ م .
- ٢ - أحمد فريد الرفاعي : عصر المأمون ، جزآن الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٧ م .
- ٣ - بروكلمان "كارل بروكلمان" : تاريخ الشعوب الإسلامية ، تعريب د. نبيه أمين فارس ، ومنير بعلبكي ، بيروت ، ١٩٤٨ م .
- ٤ - حتى "د. فيليب حتى" : تاريخ العرب ، مطول، جزآن ، بيروت ١٩٥٨ م .
- ٥ - د. حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، ٣ أجزاء، القاهرة ١٩٤٩ م .
- الفاطميون في مصر، وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ١٩٣١ م .

- د. حسن إبراهيم حسن ، د. طه أحمد شرف .
- عبيد الله المهدي ، القاهرة ١٩٤٧ م .
- ٦ - د. زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين ، القاهرة ، ١٩٣٧ م .
- ٧ - أبو زهرة (الدكتور محمد) : تاريخ المذاهب الإسلامية، ج ١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت .
- ٨ - د. سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٠ م.
- مصر في عصر الإخشيد ، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٠ م .
- أحمد بن طولون ، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م .
- ٩ - الشيال (الدكتور جمال الدين) : مجموعة الوثائق الفاطمية ، القاهرة، دار المعارف ، ١٩٦٥ م .
- ١٠ - فلهاوزن (يوليوس فلهاوزن) : أحزاب المعارضة السياسية في الإسلام (الخوارج والشيعة) ترجمة د. عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨ م .
- ١١ - لويس (برنارد) :
- أصول الإسماعيلية، ترجمة خليل أحمد جلو وجاسم محمد الرحب، دار الكتاب العربي بمصر ، د.ت .
- العرب في التاريخ، تعريب نبيه أمين فارس، محمود يوسف زايد، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٥٤ م .
- ١٢ - ماجد (الدكتور عبد المنعم) : السجلات المستنصرية ، تحقيق د. عبد المنعم ماجد، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٤ م .
- ١٣ - محمد كامل حسين (الدكتور) : الطائفة الإسماعيلية ، تاريخها ، نظمها، عقائدها، القاهرة ، ١٩٥٩ م .

- في أدب مصر الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٠ .

١٤- ميز (آدم) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، جزءان في مجلد ، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٩م.

#### رابعًا : المراجع الأجنبية :

- 1 – Wiet (G.) Catalouge General du Musee Arabe du Caire; Stetes Funeraires, Vol. I : IV Le Caire, 1932, 1937 .
- 2 – D. Zaky Mohamed Hassan : Les Tulunides, Edude de l'Egypte Muslmane a la Fin du IXe Siecle, Paris, 1933 .